مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 28، العدد (1)، ص ص 189 - 216، الرياض (2016م/ 1437هـ)

رسالة في التكرار الواقع في القرآن الكريم

للشيخ أبي حفص محمد عمر بن عبد الغني الشهير بابن الغزي الدمشقي (ت1277هـ) «دراسة وتحقيق»

أسامة بن عبد الوهاب بن حمد الحياني*

الجامعة العراقية

(قدم للنشر في 20/ 05/ 1436هـ؛ وقبل للنشر في 23/ 06/ 1436هـ)

المستخلص: يُعنى هذا البحث بدراسة وتحقيق رسالة لطيفة للشيخ محمد عمر الشهير بابن الغزي (ت1277هـ)، تناول فيها المصنف قضية مهمة من قضايا الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أسرار التكرار الواقع في القرآن الكريم، وبيان أوجهه والنكت والفوائد التي سيق لأجلها، وسد الباب أمام الطاعنين والمشككين بمصدرية القرآن الكريم الذي اتهموه بالتناقض والحشو والإطناب المجرد، وقد سلكت في هذا البحث المنهج المعتبر في دراسة وتحقيق المخطوطات فقمت بدراسة حياة المؤلِف والمؤلَف من جوانب عدة، ثم ضبطت النص وعلقت عليه بما يزيده بيانا ووضوحا، وخلصت في هذا البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن التكرار اللفظي في القرآن الكريم هو موطن الفصاحة والبلاغة، وأنه جاء لأغراض عدة منها التأكيد والتأسيس وغيرهما، وأن وقوع التكرار في أربعة أنواع: الأحكام، والقصص، والمواعظ، والمتشابه، وعلل المصنف وقوع التكرار في الأحكام بأنه كان تأكيداً واستظهاراً في الموافق، وناسخاً ومنسوخاً في المغاير، وأن وقوعه في المواعظ جاء من قبيل تعداد النعم، أو لفائدة الردع والتخويف، أو لفائدة الاختصاص والتعطف. وغير ذلك من العلل التي ذُكِرت في أثناء البحث. ومن أهم توصيات البحث: تبني تحقيق مخطوطات التراث الإسلامي التي تُعنى بهذه القضية المهمة من قضايا البلاغة القرآنية والتي تكشف لنا عن بعض من أسرار التعبير القرآني، والتكفل بمشاريع بحثية في هذا الموضوع على مستوى الدراسات العليا أو الأبحاث المحكمة والتي تسلط الضوء على هذه القضية المهمة، كدراسة التكرار في الأحكام وأسراره، والتكرار في المواعظ والحكمة منه، والتكرار في القصص القرآني والفوائد المستنبطة منه.

الكلمات المفتاحية: ابن الغزي، التفتازاني، التكرار، القرآن، بلاغة، أحكام، مواعظ، قصة، فوائد.

An Investigative Study of Ibn-Al-Ghazzy's Treatise "Repetition in the Noble Qur'an"

Ossamah Al-Hayyany*

Al-Iraqi University

(Received 11/03/2015; accepted for publication 12/04/2015.)

Abstract: This research investigates the treatise "Repetition in the Noble Qur'an", written by Sheikh Mohamed Omar Al-Ghazzy, known as Ibn-Al-Ghazzy (he died in 1277 AH). The treatise deals with an important issue of rhetorical excellence of Qur'anic style, namely the technique of repetition. It shows the aspects, purposes and benefits of repetition. The treatise starts with defining the concept of rhetorical excellence and its relationship with the repetition technique. It refers to some sections related to semantics. Then, it gives examples from Sa'd-Aldeen Al-Taftazaany's *Almutawwal*, showing the occurrence of repetition and related rhetoric. It mentions the purposes of repetition, such as emphasis and rationale, as well as other purposes. The treatise mentions four types of situations where repetition occurs: ruling statements, narratives, preaching sermons and similarities. In rulings, repetition indicates emphasis and reinforcement in the case of agreements, but indicates abrogation in the case of contradictions / disagreements. As for preaching purposes, repetition can be used to show enumeration of blessings, deterrence, specification, empathy, sorrow, regret and recapitulation in long sermons. Regarding repetition in narratives, it can be used to show support and solace for Prophet Mohammad – may Allah's peace and blessings be upon him – highlighting rulings, lessons and reminders to the faithful and precedents of sufferings, endurance and miracles experienced by earlier messengers of Allah. The treatise considers repetitions of specific words and syllables, as found in the beginnings of a number of Surahs (e. g. */alif laam meem/* and /*taa seen meem*/), to be similarities in utterances and letters, whose meanings are not known but to Allah.

Keywords: Ibn Al-Ghazzy, Al-Taftazaany, Repetition, Qur'an, Eloquence, Rulings, Reminders, Stories, Beneits.

(*) أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، كلية التربية، الجامعة العراقية بغداد، جمهورية العراق، الأعظمية، طارمية.

(*) Associate Professor, Department of the Koran and Islamic Science Education, College of Education, Al-Iraqi University. Baghdad, Iraq, Adhamiya, Taramiah.

البريد الإلكتروني: e-mail: osamaalhaiany@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فمما لا شك فيه أن أسرار القرآن العظيم لا تنتهي، وروائع بيانه لا تنقضي، أعجز البلغاء، وأخرس ألسنة الفصحاء، فلم ينهضوا بمعارضته على طول الأوقات والأزمان، ولن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. ولما كان علم البيان من أكثر العلوم أخذا للعقول، وأشدها تأثيرا في النفوس، بسبب صلته الوثيقة بالقرآن العظيم، أسس علماؤنا الأوائل هذا العلم، وصنفوا فيه الكتب والشروح، فجعلوا له أبواباً كثيرة تدخل في ضمن علم البلاغة، كالزيادة والحذف، والتقديم والتأخير والإيجاز والإطناب، وغيرها من الأبواب.

ولعل من أهم أبواب الإعجاز البياني، باب التكرار، هذا الباب الذي لفت انتباهَ كثيرٍ من الدراسين عربا وعجما، المعظِّمين لكتاب الله تعالى والطاعنين فيه.

أما الطاعنون فاتخذوا التكرار سبيلاً للقدح في بلاغة القرآن الكريم، ولكنهم صعقوا وتفاجئوا حين وجدوه سبيلاً للتعظيم والثناء، لا للقدح والجفاء، حالهم كحال من يقلب بصره في السماء ليجد فيها خللا أو عيبا، فينقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير.

وأما المعظِّمون: فزادهم باب التكرار تعظيماً لكتاب ربهم، وكيف لا، وهو يمثل لهم أهم أبواب الإعجاز البياني؟

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في قلة التصنيف المفرد في هذا الموضوع من العلماء السابقين، وكثرة الأسئلة في هذا العصر عن التكرار اللفظي الواقع في القرآن الكريم، وشبه الطاعنين والحاقدين على الإسلام ببلاغة القرآن الكريم، وقولهم بأن التكرار الذي جاء في القرآن الكريم مجانب للفصاحة والبيان؛ لذلك جاءت هذه الرسالة تجيب عن هذه التساؤلات وتجلي الغامض وتوضح المبهم في هذا الموضوع المهم بعرضها لأوجه التكرار والنكت التي سيق لأجلها.

حدود البحث:

بلاغة التكرار الواقع في القرآن الكريم وأوجهه، مع شواهد قرآنية منه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

1 – إظهار مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فوجود التكرار في بعض من آي التنزيل بدقة متناهية دليل قوي على بلاغة هذا الكتاب العظيم وفصاحته.

2 – إظهار عظمة القرآن الكريم كونه يورد التكرار لأغراض متنوعة فتأتي ألفاظه متفقة مع غرضه،

ولا شك أن هذا دال على بلاغة عظيمة لا يستطيعها البشر في كلامهم.

3 – الكشف عن أسرار التكرار فهو موطن الفصاحة والبلاغة، لذلك نجد العلماء السابقين يفسرون الآية الواحدة بأكثر من وجه، فهذا يفسر التكرار بالتوكيد وذاك يعلله بطول الفصل إلى غير ذلك من الأغراض التي ستكشفها هذه الرسالة.

4 – سد الباب أمام الطاعنين والمشككين بمصدرية القرآن الكريم الذي اتهموه بالتناقض والحشو والأطناب المجرد، فكان لزاما على علمائنا التصدي لهذه الهجمات وذلك بتصنيف هكذا رسائل تُظهر قيمة التكرار العلمية ومقاصده السامية.

الدراسات السابقة:

لم أجد مصنفات كثيرة مفردة على كثرة بحثي في موضوع التكرار الواقع في القرآن الكريم عند علمائنا السابقين، ولكن هناك نصوص متناثرة في بطون الكتب ذكروا فيها التكرار وبعضا من أغراضه، ويعد الجاحظ (ت255هـ) من أبرز العلماء الذين تناولوا الحديث عن جماليات التكرار في كتابه: «البيان والتبيين»، ثم تبعه ابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه: «تأويل مشكل القرآن»، والخطابي (ت388هـ) في رسالته: «بيان إعجاز القرآن».

أما العلماء المعاصرون فقد كتبوا في موضوع التكرار كتبا وبحوثا مستقلة كما في كتاب «قضايا التكرار في القصص القرآني» لمحمود زلط، وكتاب «التكرار أسرار وجوده وبلاغته في القرآن» لداود حفني، و«التكرار» لحسين نصار وغيرهم.

وأما العالم الذي له السبق في إفراد مصنف خاص بالتكرار فهو تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني (ت نحو 505هـ) في كتابه الشهير: «أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان»، وبما أن أسرار القرآن الكريم لن تنتهي وعجائبه لا تنقضي نجد العلماء والمفسرين يُعمِلوا اجتهادهم في توجيه التكرار، فكان له نصيب من مصنفات الشيخ محمد عمر الغزي الدمشقي الشافعي (ت1277هـ)، بأن أفرد له رسالة صغيرة أورد فيها قضية التكرار الواقع في القرآن الكريم وعلاقته بالبلاغة والفصاحة وأوجهه وبعضا من أغراضه، لذا جاء عملنا لنفض غبار الزمن عن هذه الرسالة اللطيفة وجعلها في متناول أيدي الباحثين.

منهج البحث:

بما أن هذه رسالة مخطوطة فكان منهجي في دراستها وتحقيقها الآتي:

أ – قسمت الرسالة على قسمين: درست في القسم الأول حياة المؤلِف وما يتعلق به، وتبعته بدراسة المؤلَف من حيث اسمه وثبوته لمصنفه ومنهجه فيه ومصادره، ثم تبعته بوصف للنسخ المخطوطة وصور منها.

ب – وأما القسم الثاني فهو تحقيق النص وكان منهجي فيه كما يأتي:

1 – نسخت المخطوط معتمدًا على النسخة الأصل (أ)، ثم قابلته بالنسخة الأخرى (ب) مع بيان الفروق في الحاشية.

2 – ضبط النص على وفق قواعد الإملاء المعاصرة.

3 – ضبط ما ورد في النص من الآيات القرآنية بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وكذا الألفاظ المُشْكلة أو المُلبسة وما يتعيَّن ضبطه.

4 – خرجت كل قول أو نص ورد في المتن وأرجعته إلى مظانه الأصيلة.

5 – علقت عليها بما يزيدها فائدة ويتمم قصد مؤلفها. واستدركت ما فيه حاجة إلى استدراك.

6 – ترجمت للأعلام المذكورين في النص المحقق.

خطة البحث:

واقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة:

• **المقدمة**: اشتملت على أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وخطته.

• **التمهيد**: وتضمن نبذة موجزة عن قضية التكرار وكيف تناولها الأقدمون والمحدثون، والحكمة من وقوعه في القرآن الكريم.

• **القسم الأول**: الدراسة: ويشتمل على ثلاثة مباحث:

– **المبحث الأول: حياة المؤلف وآثاره**: (اسمه وكنيته، ولقبه ونسبته، ولادته ونشأته، وحياته العلمية وثناء العلماء عليه، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره، ووفاته).

– **المبحث الثاني: الرسالة ومنهج مؤلفها**: (اسم الرسالة، ونسبة الرسالة لمؤلفها، ومنهج المؤلف ومصادره).

– **المبحث الثالث: بين يدي التحقيق**: (وصف النسخ المخطوطة، ومنهج التحقيق، ونماذج من المخطوطات).

• **القسم الثاني: النصّ المحقق.**

• **الخاتمة**: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

• **الفهارس**: وتضمنت ثبتا للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به، إنه سميع قريب مجيب.

***

التمهيد

لمحة في بيان معنى التكرار

لا شك أن موضوع التكرار من الموضوعات المهمة في باب البلاغة، وقد ورد في كلام العرب شعرا

ونثرا، ومن يتأمل آيات القرآن الكريم وقصصه يجد كثيرا من الآيات المتفقة أو المتشابهة لفظا منثورة بين سوره وآياته وفي مختلف الموضوعات كالأحكام والعقائد والقصص والمواعظ والمتشابه، وأطلق عليها بعض العلماء مصطلح (التكرار) أو (التكرير)، ورأوا في هذا المصطلح بيانا يفوق العادة، وقالوا بأن مجيء التكرار في القرآن كان مقصودا لعلل تفسيرية بيانية دلّ عليها السياق.

وعرّف ابن الأثير «التكرار» فقال: «وأما «التكرير» فإنه: دلالة على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردد واللفظ واحد»[1].

وحدّه ابن القيم بقوله: «فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول»[2].

وعرّفه الزركشي بقوله: «وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به.

فإن أعيد لا لتقرير المعنى السابق لم يكن منه، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٢ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ۝١٤ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ (الزمر:11 – 15).

فأعاد قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ بعد قوله: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ لا لتقرير الأول بل لغرض آخر؛ لأن معنى الأول: الأمر بالإخبار أنه مأمور بالعبادة لله والإخلاص له فيها ومعنى الثاني: أنه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة والإخلاص... واعلم أنه إنما يحسن سؤال الحكمة عن التكرار إذا خرج عن الأصل، أما إذا وافق الأصل فلا، ولهذا لا يتجه سؤالهم لم كرَّر «إياك» في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:5)»[3].

إنّ قضية التكرار بدت ملامحها متأخرة بعض الشيء فقد ظهرت في القرن الثالث الهجري، فالذين عاصروا نزول القرآن الكريم كانوا على مرتبة عالية من الفصاحة والبلاغة ولم يعيبوا على القرآن الكريم تكرار بعض آياته، بل كانوا ينصتون إليه ويعجبون لسحر بيانه، أما وبعد ثلاثة قرون من نزول القرآن الكريم ودخول العجم في الإسلام واختلاطهم بالعرب ضعفت السليقة العربية، فبدا لبعض الجهال أن يرموا القرآن الكريم بشُبَه، منها مجانبة القرآن الكريم الفصاحة والبيان في قضية التكرار، وكان من أوائل من تحدث عنها ونبه لها الجاحظ وابن قتيبة، ولعل الخطابي كان أكثر وضوحا في

(1) المثل السائر، لابن الأثير (2/ 281).

(2) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، لابن قيم الجوزية ص (163).

(3) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (3/ 10 – 11).

هذه القضية إذ قال: «وأما ما عابوه من التكرار، فإن تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم، وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول؛ لأنه حينئذ يكون فضلًا من القول ولغوًا، وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

والضرب الآخر: ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه، وتدعو الحاجة إليه أو بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها. وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل: عجل عجل، وارم ارم، كما يكتب في الأمور المهمة على ظهور الكتب: مهم مهم، ونحوها من الأمور»[4].

وأورد ابن الأثير شواهد على فوائد التكرار والحكمة من وقوعه فقال: «وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه، لتنكشف لك الفائدة منه. ومما ورد في القرآن الكريم مكررا قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٠٦ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٠٨ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٠٩ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (الشعراء: 105 – 110).

فكرّر قوله: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ ليؤكده عندهم، ويقرره في نفوسهم، مع تعليق كل واحد منهما بعلة، فجعل علة الأول كونه أمينا فيما بينهم، وجعل علة الثاني حسم طمعه فيهم، وخلوه من الأغراض فيما يدعوهم إليه»[5]. وفي هذا القول إشارة إلى أهمية النظر في السياق السابق واللاحق في معرفة أسرار التكرار وفوائده.

وجملة القول: إنّ العلماء فطنوا لقضية التكرار منذ زمن بعيد وبذلوا الوسع في تآليفهم لتوجيه التكرار، فاختلفت آراؤهم وتعددت اتجاهاتهم، فمنهم من يعلله بالتوكيد والتقرير والتأسيس، ومنهم من ينفي وقوعه في القرآن الكريم بالجملة ولا سيما بعض المحدثين[6]، ومنهم من جعله ضربا من ضروب الفصاحة والبيان، وكلٌ في ذلك يروم الذب عن هذا الكتاب العظيم ودفع شُبَه المبطلين. وما هذه الرسالة التي نحققها إلا واحدة من الرسائل الهامة في هذا الموضوع لما حوته من لطائف سلطت الضوء على قضية التكرار بعبارات دقيقة وموجزة.

***

(4) بيان إعجاز القرآن، للخطابي ص (53).

(5) المثل السائر (3/ 8).

(6) ذكر ذلك أستاذنا الدكتور فضل حسن عباس في كتابه إعجاز القرآن الكريم وهو يتحدث عن قضية التكرار، ينظر: إعجاز القرآن الكريم ص (221 –228).

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول

حياة المؤلف وآثاره

لم يحظَ ابن الغزي بدراسة مستقلة موسعة عن حياته وثقافته ومنهجه، وما وجدناه في المصادر التي ترجمت له إشارات سلطت الضوء على جوانب من حياته باختصار.

المطلب الأول: اسمه وكنيته، ولقبه ونسبته، ولادته ونشأته، وحياته العلمية وثناء العلماء عليه:

أولاً: اسمه وكنيته:

محمد عمر بن عبد الغني بن محمد شريف بن محمد الدمشقي العامري الغزي الشافعي، وقع الخلاف في اسمه، فقيل في بعض المصادر: إن اسمه: عمر الغزي[7]، وقيل: محمد بن عمر[8]، وقيل في بعضها الآخر: محمد عمر[9].

والصحيح ما ذكرناه، وأنّ اسمه مركب «محمد عمر» لتصريح المؤلف بذلك في بعض تصانيفه، ومنها هذه الرسالة، حيث قال في مقدمتها: «أما بعد: فيقول العبد الفقير محمد عمر الشهير كأسلافه بابن الغزي خادم الفتوى الشافعية بدمشق الشام»[10].

ويُكنى الشيخ الغزي بأبي حفص[11].

ثانياً: لقبه ونسبته:

اشتهر الشيخ محمد عمر بـ«ابن الغَزّي»، بفتح الغين وتشديد الزاي، ويرجع سبب هذه النسبة إلى «غزة» وهي مدينة في بلاد الشام من فلسطين على مسافة من بيت المقدس، وقد خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين، ولد بها الإمام الشافعي محمد بن إدريس، وممن كان بها من المحدثين أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزي، ومحمد بن خنيس الغزي، وغيرهما كثير[12].

ويلقب بـ«نور الدين»[13] و«بدر الدين»[14]: وهو

(7) ينظر: حلية البشر، لعبد الرزاق البيطار (2/ 1133)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/ 162)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (7/ 292)، وقال الزركلي: اشتهر بـ«عمر بن عبد الغني» ثم وجدت خطّه «محمد عمر بن عبد الغني» وكثيرا ما يزاد لفظ (محمد) للتبرك. الأعلام، للزركلي (5/ 51).

(8) ينظر: هدية العارفين، للبغدادي (2/ 376)، ومعجم المؤلفين، لكحالة (11/ 85)، وخزانة التراث (47/ 518)، ولعل البغدادي وَهِم في اسمه إذ قال: «محمد بن عمر». ينظر: إيضاح المكنون (3/ 204).

(9) ينظر: الأعلام (6/ 318). وذكره الكتاني في مواضع كثيرة في فهرس الفهارس (2/ 793).

(10) ينظر: مقدمة الرسالة: ق (1).

(11) ينظر: الأعلام، للزركلي (5/ 51)، وهدية العارفين (2/ 376)، ومعجم المؤلفين، لكحالة (11/ 85).

(12) ينظر: الأنساب، للسمعاني (10/ 40)، واللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأثير (2/ 381).

(13) ينظر: هدية العارفين (2/ 376)، ومعجم المؤلفين، لكحالة (11/ 85).

(14) ينظر: إيضاح المكنون (4/ 719).

لقب معروف، يطلق على من بلغ مرتبة متقدمة في العلم، وربما وضعوه اسما لبعض الأشخاص، ومثله في ذلك: نجم الدين، وكمال الدين، وشمس الدين، ونحوها.

ثالثاً: ولادته ونشأته:

ولد بدمشق الشام ليلة الاثنين الثاني من ذي الحجة الحرام سنة (1200هـ)، وبها نشأ وترعرع، وعاش في حجر والده، وقرأ القرآن الكريم عليه، ونشأ في كنف أسرة، جلها علماء، فقرأ على عمه كمال الدين الغزي مبادئ العلوم، وبعد اتقانه حضر مجالس العلماء، والسادة الفضلاء، فأخذ العلوم، وحاز الفنون، وتفقه على كبار علماء عصره[15].

رابعاً: حياته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان الشيخ محمد عمر الغزي رجلا صالحا، فقيها، أديبا، نحويا، شاعرا وناثرا[16]، وكان مفتي الشافعية بدمشق، وأحد فضلائها[17]. وكان يتمتع بدرجة عالية من الضبط والإتقان، والتضلع من مختلف العلوم السائدة في عصره، بفضل والده وعمه كمال الدين الغزي، وغيرهما، وفيما يأتي بعض مما سطره عنه علماء عصره فمن ذلك:

ما كتبه الشيخ عبد الرزاق البيطار حيث قال:

«صار الشيخ الغزي من أفراد التحقيق على التحقيق، وساد أرباب التدقيق بنظره الدقيق. مد للرياسة كفا وساعدا، فصادف الدهر له على مرامه مساعدا، وتبرجت له هيفاء المعالي والمعارف، من بروج مجده العريق بكل فضل تالد وطارف، فهو الطود الشهير، والعمدة الكبير، عين أعيان دمشق الشام، ونخبة ذوي المقامات العالية والاحترام.

وفي سنة (1226هـ)، أُسند إليه إفتاء الشافعية بدمشق، والتدريس في المدرسة الشامية مكان أسلافه، وبلغ من الفضل والجاه ما تقدم به في دمشق على من سواه، وصار عضواً مقدماً بمجلس شورى الشام نيفاً وعشرين سنة بدون انفصال.

واشتهر بالآفاق، وانعقد على جلالته الاتفاق، ونبل قدره، وارتفع صيته وذكره. وكان متفرداً بالذكاء والمعارف وموصوفا بالشمائل العالية واللطائف، مهابا جسورا، لا يهاب حاكما ولا وزيرا»[18].

ويتابع الشيخ عبد الرزاق البيطار ترجمته للشيخ محمد عمر الغزي حيث قال: «دخلت مرة مع والدي إلى المجلس الكبير، وكنت غلاماً صغيراً، فوضعني المترجَم بجانبه، وجعل لي قدراً كبيرا، وكان المجلس قد غص بأهله، واجتمع فيه أعيانه من فرعه إلى أصله، ولم يكن في البلدة مجلس سواه، يجلس فيه الوالي وحاكم الشرع

(15) ينظر: حلية البشر (2/ 1133).

(16) ينظر: معجم المؤلفين (7/ 292).

(17) ينظر: الأعلام (5/ 51).

(18) حلية البشر (2/ 1133).

والمفتي وسائر الأعيان ذوي القدر والجاه، فبعد أن جلسنا قليلاً، وجدت أوراقاً كثيرة قد أهملت في زوايا الإهمال، ولم يُنظر إليها بحال، فقلت له سراً: سيدي ما هذه الأوراق المعرض عنها؟ أنظرتم بها، وتم الشغل منها؟ فرفع صوته، وقال - ولم يخش من كبير ولا وال -: هذه الأوراق الواردة من السلطان، المشتملة على أوامر لا تناسب الأوان، فألقيناها في البطال، ولم نعمل بها بحال، ولم يخش من حاكم ولا كبير، ولا قاض ولا وزير»[19].

المطلب الثاني: شيوخه[20]:

تلقى الشيخ ابن الغزي علومه على جمهرة كبيرة من علماء عصره، فبدأ بأخذ العلوم على علماء أسرته، فقرأ على والده عبد الغني الغزي وعمه الكمال الغزي، وقد وقفت على أسماء كثير من شيوخه، وهي كما يأتي مرتبة بحسب سني الوفاة:

1 - مصطفى الرحمتي: أبو البركات زين الدين مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحمتي الدمشقي المسند فقيه الشام، اختصر شفاء القاضي عياض اختصاراً جليلاً، وشرحه يشرح لم تكتحل عين الزمان بمثله تحريراً وتحبيراً، وتوفي سنة (1205هـ)[21]، ويظهر - والله أعلم - أن الشيخ محمد عمر الغزي قد أخذ بعض الأسانيد عنه، وعمره خمس سنوات، وقد حدث ذلك لكثير من العلماء والمحدثين، وبخاصة أبناء العلماء، طلبا للسند العالي.

2 - محمد سعيد السويدي: أبو السعود محمد سعيد بن عبد الله بن حسين بن مرعي السويدي البغدادي الشافعي، راوية بغداد في عصره ومحدث العراق، يروي عن أعلام المسندين كالشمس ابن عقيلة المكي، أجازه لما ورد بغداد، وهو في الخامسة من عمره عام (1145هـ)، واستجاز له والده قبل ذلك من الشيخ عبد الغني النابلسي وتلميذه البكري وطائفة كبيرة، وتوفي سنة (1213هـ) روى عنه الشيخ محمد عمر الغزي بسنده عنه[22].

3 - كمال الدين الغزي: محمد بن محمد شريف بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري، أبو الفضل، مؤرخ نسابة أديب. كان مفتي الشافعية في دمشق، من مصنفاته: التذكرة الكمالية، والدر المكنون، والجمان المصون، من فرائد العلوم وفوائد الفنون، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، توفي سنة

(19) المرجع السابق (2/ 1133 - 1134).

(20) مستند ذكر شيوخ المصنف: ما أورده الشيخ عبد الرزاق البيطار في حلية البشر وما نقله عن الشطي في روض البشر، والكتاني في فهرس الفهارس وكتب التراجم الأخرى الموثقة مع كل شيخ.

(21) ينظر: فهرس الفهارس (1/ 424)، وهدية العارفين (2/ 454).

(22) ينظر: فهرس الفهارس (2/ 1010)، وهدية العارفين (2/ 352).

(1214هـ) وهو عم مصنفنا[23].

4 – عبد الغني الغزي: عبد الغني بن محمد شريف بن أبي المعالي محمد الغزي العامري الدمشقي، أديب شاعر، قرأ على كبار علماء عصره إلى أن صار من أعلم علماء الديار الشامية، وتولى من بعد والده إفتاء الشافعية. وهذه الوظيفة قد توارثوها عن آبائهم إلى الجد الأعلى الشهاب أحمد الغزي، وتوفي سنة (1216هـ) وهو والد مصنفنا[24].

5 – الشهاب أحمد العطار: أحمد بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد، الحمصي الأصل الدمشقي الشافعي، شهاب الدين العطار، محدّث الشام في عصره، كان عالما في القراءات والتفسير والفقه، له ثبت، توفي في دمشق سنة (1218هـ)[25].

6 – علي الشمعة: علي بن محمد بن عثمان محمد بن رجب، الشهير بابن الشمعة، فقيه، محدث، نحوي، ناظم، شافعيّ دمشقي، له معرفة بالقراءات. أصله من بعلبكّ، من مصنفاته: حاشية على أماكن من شرح البخاري للقسطلاني، رسالة في البسملة، نظم مفردات قواعد الإعراب، ورفع التعدي عن رفع الأيدي – رسالة في رفع اليدين بالصلاة –، توفي بدمشق سنة (1219هـ)[26].

7 – الشمس محمد الكزبري: محمد بن عبدالرحمن ابن محمد الكزبري، فقيه شافعيّ، محدّث، من أهل دمشق. أصله من صفد، ونسبته إلى خال والده (الشيخ علي بن أحمد الكزبري) انفرد بالاشتغال بالحديث، ودرس تحت قبة النسر في دمشق، ووضع (ثبتاً) في أسماء شيوخه، أخذ عنه الشيخ ابن الغزي صحيح البخاري بالإجازة العامة. توفي سنة (1221هـ)[27].

8 – عبد القادر النابلسي: عبد القادر بن إسماعيل ابن الأستاذ عبد الغني النابلسي[28].

9 – محمد شاكر العقاد: محمد شاكر بن علي بن سعد بن علي ابن سالِم العمري: فقيه حنفي، دمشقي. يقال له (ابن مقدم سعد) وقد يعرف بابن العقاد. تصدى للتدريس صغيرا. فكان أكثر معاصريه، من تلاميذه. توفي بدمشق سنة (1222هـ)[29].

10 – خالد الكردي النقشبندي: أبو البهاء خالد ابن أحمد بن حسين، ضياء الدين النقشبندي المجددي، رحل إلى بغداد في صغره، من مصنفاته: شرح مقامات الحريري وشرح العقائد العضدية، العقد الجوهري في

(23) ينظر: حلية البشر (3/ 1331 – 1332)، وفهرس الفهارس (1/ 480)، والأعلام (7/ 70 – 71).

(24) ينظر: حلية البشر (2/ 863 – 864).

(25) ينظر: المرجع السابق (1/ 239 – 241)، والأعلام (1/ 166).

(26) ينظر: الأعلام (5/ 16)، ومعجم المؤلفين (7/ 213).

(27) ينظر: حلية البشر (2/ 1227 – 1228)، والأعلام (6/ 198).

(28) ينظر: حلية البشر (2/ 1133 – 1134)، وفهرس الفهارس (2/ 758)، (2/ 840). ولم أعثر له على ترجمة وافية.

(29) ينظر: حلية البشر (2/ 1133 – 1134)، والأعلام (6/ 156).

الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري، توفي في الشام سنة (1242هـ)[30]، وروى عنه الشيخ محمد عمر الغزي حديث المسلسل بالأولية[31].

11 – سعيد الحلبي: أبو عثمان سعيد بن حسن ابن أحمد الشامي الحنفي الشهير بالحلبي الدمشقي المحدث الفقيه المحقق. تصدر للتدريس والإفادة في دمشق، وأخذ عن كبار علماء عصره كالشيخ محمد الكزبري والشهاب العطار وغيرهما، توفي سنة (1259هـ)[32].

12 – عبد الرحمن الطيبي: عبد الرحمن بن علي بن مرعي الشافعي الدمشقي الشهير بالطيبي، لقب بالشافعي الصغير لفرط ذكائه وسعة علمه، توفي بدمشق الشام سنة (1264هـ)[33].

13 – حسن المكي[34].

14 – عمر التغلبي الشيباني، أخذ عنه الشيخ الغزي الحديث، ورواه بسنده عنه[35].

المطلب الثالث: تلاميذه:

لا نشك في انتفاع كثير من طلبة العلم بالشيخ محمد عمر الغزي، ولا سيما أنه كان مدرساً ومعلماً في دمشق، ومن بعد ذلك مفتياً للشافعية، إلا أني لم أقف في كتب التراجم إلا على اثنين من تلاميذه؛ ولعل ذلك يعود إلى ضعف الهمم في تقييد تراجم المتأخرين، والتلميذان هما:

1 – أبو نصر الخطيب: هو محمد أبو النصر نصر الله ناصر الدين بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي الشافعي مسند الشام، القاضي الخطيب المحدث المعمر، حفظ في صغره نحو خمسة عشر ألف بيت من أغلب الفنون، ونحو عشرة آلاف حديث بأسانيدها، وولي القضاء نحو عشرين سنة، له (ثبت) في أشياخه ومروياته، توفي سنة (1325هـ)[36].

2 – عارف حكمت: عارف الله أحمد باي التركي: شهاب الدين أحمد عارف حكمت، ويدعى بعصمة الله بن إبراهيم عصمة الله بن أبي الوليد إسماعيل ابن إبراهيم باشا زاده الحنفي الحسيني الإسلامبولي، قاض، لقب شيخ الإسلام بالمملكة العثمانية، يروي عامة

(30) ينظر: حلية البشر (2/ 571)، وفهرس الفهارس (1/ 373)، الأعلام (2/ 293 – 293)، ومعجم المؤلفين (4/ 95).

(31) ينظر: فهرس الفهارس (2/ 1010).

(32) ينظر: حلية البشر (2/ 667 – 668)، وفهرس الفهارس (2/ 984). وضبط وفاته عبد الرزاق البيطار: في رمضان سنة (1259هـ)، وأرخ الكتاني وفاته سنة (1254هـ)، والصحيح الأول. ينظر: الأعلام (3/ 92 – 93).

(33) ينظر: حلية البشر (2/ 841 – 842).

(34) ذكره عبد الرزاق البيطار من جملة شيوخ الغزي. ينظر: حلية البشر (2/ 1133)، ومعجم المؤلفين (7/ 292). ولم أقف له على ترجمة.

(35) ينظر: فهرس الفهارس (1/ 327)، ولم أقف له على ترجمة.

(36) ينظر: المرجع السابق (1/ 162 – 163)، والأعلام (6/ 213).

عن الشيخ محمد عمر الغزي الدمشقي وغيره، اشتهر بخزانة كتب عظيمة له في المدينة المنورة، تعرف إلى اليوم بمكتبة عارف حكمت. له نظم سماه (الأحكام المرعية في الأراضي الأميرية)، اختلف في سنة وفاته، فقيل: إنه توفي سنة (1272هـ) وقيل: سنة (1275هـ)[37].

3 - وذكر الكتاني أن الشيخ خالد الكردي النقشبندي روى بسنده عن الشيخ محمد عمر الغزي وبهذا يكون الشيخ والتلميذ في آن واحد[38].

المطلب الرابع: مؤلفاته:

صنف الشيخ الغزي مؤلفات عديدة في مختلف العلوم والفنون، منها[39]:

1 - الكواكب الدرية في شرح الدرة المرضية، في النحو. وهو شرح لمنظومة جده بدر الدين الغزي في النحو[40].

2 - هداية الأنام إلى خلاصة أحكام الإسلام[41].

3 - رسالة في التكرار الواقع في القرآن[42]، وهي موضوع دارستنا وتحقيقنا.

4 - شرح على الآجرومية[43].

5 - رسالة في المناسك[44].

6 - ديوان شعر[45].

7 - بهجة النور الأتم في بيان سر الله الأعظم[46].

المطلب الخامس: وفاته:

كان الشيخ محمد عمر الغزي لا يخشى وزيرا ولا حاكما ولا والياً، وكان يجهر بالحق ولا يخاف فيه أحدا، وفي أواخر حياته حدثت فتنة عظيمة بين المسلمين والنصارى في دمشق، فنفي الشيخ الغزي على أثرها في يوم الخامس من ربيع الثاني سنة (1277هـ) من دمشق إلى جزيرة قبرص، ووضع في قلعة الماغوصة أيام حادثة النصارى، ومات بها بعد خمسة أشهر في الثاني من

(37) ينظر: فهرس الفهارس (2/ 723). قال الزركلي: اشتهرت كتابة اسمه (عارف حكمت) بالتاء المبسوطة، على الطريقة التركية، ثم رأيت «خاتمه» الّذي كان يصدّر به كتبه الموقوفة في المدينة، واسمه فيه: (أحمد عارف حكمة الله). ينظر: الأعلام (1/ 141)، وإيضاح المكنون (3/ 37).

(38) ينظر: فهرس الفهارس (1/ 373).

(39) ينظر: حلية البشر (2/ 1134)، وإيضاح المكنون (3/ 204)، والأعلام (5/ 51)، ومعجم المؤلفين (11/ 85).

(40) الأعلام (5/ 51)، وهدية العارفين (2/ 376)، ومعجم المؤلفين (11/ 85).

(41) الأعلام (5/ 51)، وإيضاح المكنون (4/ 719)، وهدية العارفين (2/ 376)، ومعجم المؤلفين (11/ 85).

(42) حلية البشر (2/ 1134)، والأعلام (5/ 51)، وسماها الزركلي: رسالة في «التكرير الواقع في القرآن».

(43) ينظر: حلية البشر (2/ 1134).

(44) ينظر: المرجع السابق (2/ 1134).

(45) الأعلام (5/ 51)، ومعجم المؤلفين (11/ 85).

(46) إيضاح المكنون (3/ 204)، وهدية العارفين (2/ 376)، ومعجم المؤلفين (11/ 85).

رمضان من السنة المذكورة، ودفن في جامعها، وكان عمره (77) سنة رحمه الله[47].

* * *

المبحث الثاني

الرسالة ومنهج مؤلفها (اسم الرسالة، ونسبة الرسالة لمؤلفها، ومنهج المؤلف ومصادره)

أولاً: اسم الرسالة:

اختلف في عنوان الرسالة إلى ثلاثة عنوانات:

أولها: رسالة في التكرار الواقع في القرآن الكريم[48].

ثانيها: الجواب في التكرار الواقع في القرآن الكريم[49].

ثالثها: رسالة في بلاغة القرآن[50].

وأنسب هذه العنوانات: الأول، وهو الذي اعتمدته في تحقيق هذه الرسالة لسببين:

الأول: ذكره بعض من ترجم له، كالشيخ عبدالرزاق البيطار، ومحمد الشطي[51] في أثناء حديثهم عن حياته، وإلى ذلك ذهب الزركلي ولم يبعد عنهما كثيرا، فقد سماها: «رسالة في التكرير الواقع في القرآن»[52].

الثاني: موافقته مضمون الرسالة؛ لأن المصنف بين الغرض من تصنيفه هذه الرسالة، فقال: «لما طلب مني الجواب عن التكرار الواقع في القرآن الكريم...». فهو، وإن لم ينص على اسم الرسالة فقد ألمح إلى اسمها.

وأما العنوان الثاني: الجواب في التكرار الواقع في القرآن الكريم، فهو من اجتهاد مفهرسي جامعة هارفرد، وقد أخذوه من مقدمة المخطوط من قول المصنف: «لما طلب مني الجواب عن التكرار الواقع في القرآن الكريم...»، وهو لا يختلف كثيرا عن الأول.

وأما الثالث: فلا يصلح عنوانا لهذا المخطوط، وإن كان التكرار في ضمن بلاغة القرآن الكريم إلا إنّ أحدا لم يذكر هذا الاسم ممن ترجم للمصنف، وكذا لم تذكره فهارس المخطوطات، ما خلا مفهرسي وزارة الأوقاف المصرية، والذي يبدو لي أن المفهرس لم يطلع على مضمون المخطوط كاملا، وإلا فالمصنف صرح بأن رسالته جاءت جوابا لقضية أشغلت الباحثين والمهتمين بالقرآن الكريم، وهي قضية التكرار.

---

(47) حلية البشر (2/ 1135)، والأعلام (5/ 51)، وهدية العارفين (2/ 376).

(48) حلية البشر (2/ 1134) والأعلام بلفظ «التكرير» (5/ 51).

(49) كذا وجدتها في فهرس جامعة هارفرد الأمريكية: فقد كتب مفهرس المخطوطات باللغة الإنجليزية ذيلا على كل ورقة من المخطوط هذا الاسم. وهي النسخة الأصل التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الرسالة.

(50) كذا وجدته في فهرس المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية في وزارة الأوقاف المصرية، وهي النسخة الثانية التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الرسالة.

(51) ينظر: حلية البشر (2/ 1134)، ونقله أيضا عن الشطي في روض البشر.

(52) ينظر: الأعلام (5/ 51).

ثانياً: نسبة الرسالة لمؤلفها:

أما نسبة الرسالة للشيخ محمد عمر بن عبد الغني الغزي، فلا شك فيها، فقد نص المصنف في أول رسالته بذكر اسمه، بقوله: «فيقول العبد الفقير محمد عمر الشهير كأسلافه بابن الغزي خادم الفتوى الشافعية بدمشق الشام...»، وقد أكدت هذه الحقيقة - أيضا - مصادر ترجمة المصنف التي رجعنا إليها[53].

ثالثا: منهج المؤلف ومصادره:

افتتح الغزي رسالته بمقدمة قصيرة على طريقته في السجع، وذكر اسمه وشهرته ومنصبه، فقال: «فيقول العبد الفقير محمد عمر الشهير كأسلافه بابن الغزي خادم الفتوى الشافعية بدمشق الشام».

ثم شرع في بيان الغرض من تأليف هذه الرسالة، وهو جواب عن سؤال، فقال: «لما طلب مني الجواب عن التكرار الواقع في القرآن الكريم...» وعرض الغزي الأسئلة التي طرحت عليه، قائلا: إنّ التكرار في غير القرآن مناف للفصاحة، ومباين للبلاغة، وإنّ القرآن العظيم معجز بفصاحته، ومفحم ببلاغته، فما وجه التكرار مع ذلك؟ وما الحكمة فيما هنالك؟ فأجبت السائل لما هو طالب...».

واعتمد الشيخ الغزي في التقعيد لقضية التكرار على كتابين من كتب البلاغة، صدَّر بهما رسالته، وهما: مفتاح العلوم للسكاكي، والمطول للسعد التفتازاني، وبعد ذلك اجتهد في تحرير أوجه وقوع التكرار في القرآن الكريم، وذكر فوائده، والنكت التي سيق لأجلها.

***

المبحث الثالث

بين يدي التحقيق (وصف النسخ المخطوطة، ونماذج من المخطوطات)

أولاً: وصف النسخ:

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نسختين مخطوطتين هما:

1 - نسخة جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية، رقم تصنيفها: (1852)، وهي رسالة منفردة، واتخذتها النسخة الأصل؛ لأنها منسوخة في حياة المؤلف. تقع في (6) ورقات منفردة، ومسطر ورقها (26) سطرا، وخطها عادي، وهي نسخة تامة وواضحة. ورمزت لها بالحرف (أ)، واسم ناسخها: مصطفى بن محمد العرضي الحلبي، وتاريخ نسخها في 22 محرم الحرام سنة (1269هـ).

2 - نسخة وزارة الأوقاف المصرية: رقم التصنيف العام (1273)، رقم الرسالة (414)، وهي رسالة منفردة، تقع في (7) ورقات، في كل ورقة صفحتان، ومسطر ورقها (11) سطرا، وخطها عادي، وهي نسخة

(53) ينظر: حلية البشر (2/ 1134)، والأعلام (5/ 51)، وسماها الزركلي: «رسالة في التكرير الواقع في القرآن».

تامة وواضحة، إلا في بعض المواضع فقد صحفت كلماتها، ولم تخل من سقط يسير، ورمزت لها بالحرف (ب). اتبع الناسخ فيها نظام التعقيبة للمحافظة على تسلسل ورقاتها، ولم يذكر اسم الناسخ، ولا تاريخ نسخها.

ثالثاً: نماذج من المخطوطات:

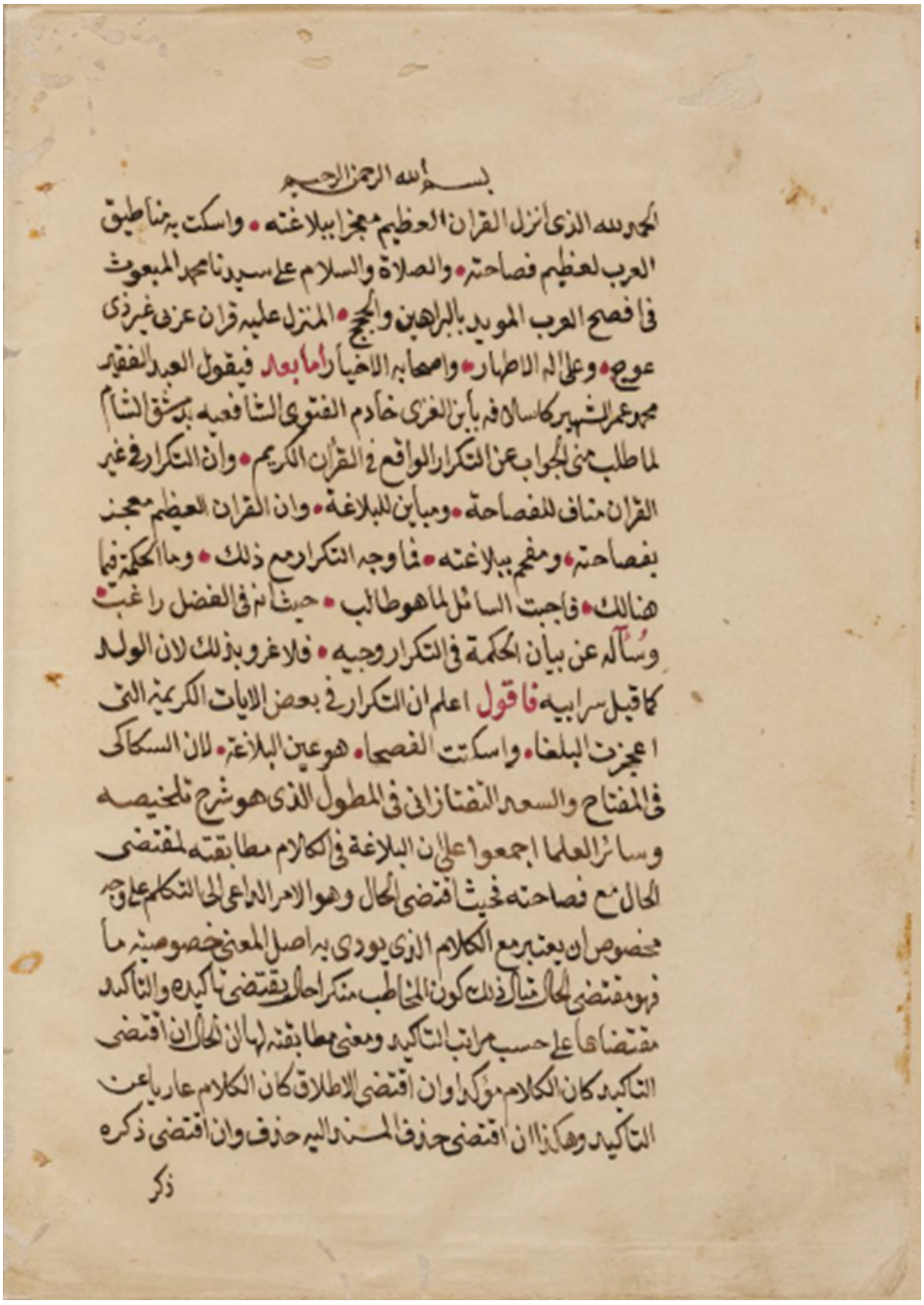

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم معجزا ببلاغته • واسكت به مناطيق
العرب لعظيم فصاحته • والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث
في فصح العرب المؤيد بالبراهين والحجج • المنزل عليه قرآن عربي غير ذي
عوج • وعلى آله الأطهار • وأصحابه الأخيار أما بعد فيقول العبد الفقير
محمد عمر الشهير كاسلان فه بأن الغزي خادم الفتوى الشافعية بدمشق الشام
لما طلب مني الجواب عن التكرار الواقع في القرآن الكريم • وأن التكرار في غير
القرآن منافٍ للفصاحة • ومباين للبلاغة • وأن القرآن العظيم معجز
بفصاحته • ومفحم ببلاغته • فما وجه التكرار مع ذلك • وما الحكمة فيما
هنالك • فأجبت السائل لما هو طالب • حيث أنه في الفضل راغب •
وسألني عن بيان الحكمة في التكرار وجيه • فلا غرو بذلك لأن الولد
كما قيل سر أبيه فأقول اعلم أن التكرار في بعض الآيات الكريمة التي
أعجزت البلغاء • وأسكتت الفصحاء • هو عين البلاغة • لأن السكاكي
في المفتاح والسعد التفتازاني في المطول الذي هو شرح تلخيصه
وسائر العلماء أجمعوا على أن البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى
الحال مع فصاحته فحيث اقتضى الحال وهو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه
مخصوص أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به أصل المعنى خصوصية ما
فهو مقتضى الحال مثال ذلك كون المخاطب منكرا لحكم يقتضي تأكيده والتأكيد
مقتضاها على حسب مراتب التأكيد ومعنى مطابقته لها أن الحال إن اقتضى
التأكيد كان الكلام مؤكدا وإن اقتضى الإطلاق كان الكلام عاريا عن
التأكيد وهكذا إن اقتضى حذف المسند إليه حذف وإن اقتضى ذكره
ذكر

الورقة الأولى من النسخة الأصل (أ)

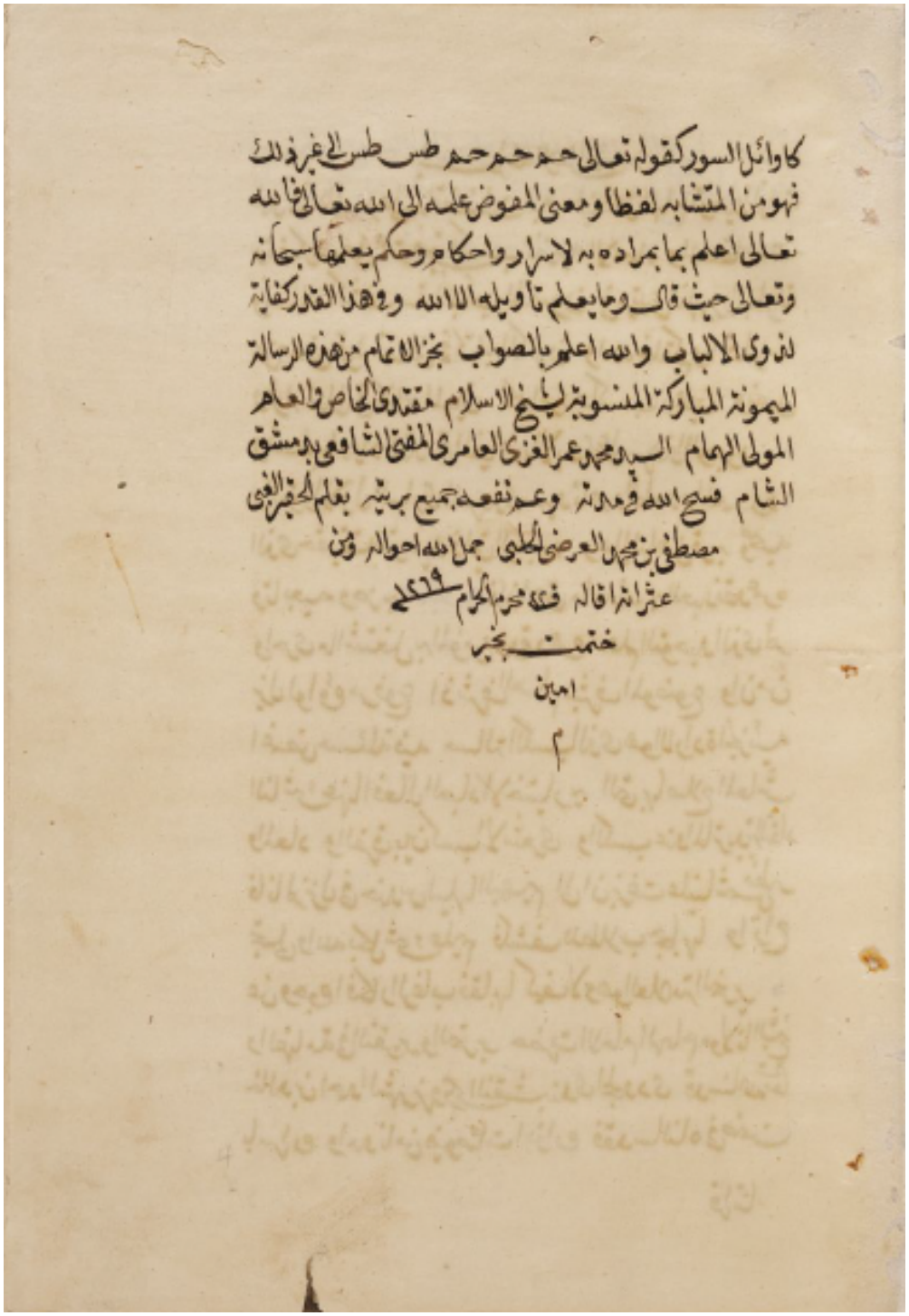

كاوائل السور كقوله تعالى حم حم حم طس طس الى غير ذلك
فهو من المتشابه لفظا ومعنى المفوض علمه الى الله تعالى فالله
تعالى اعلم بما يمراده به لاسرار واحكام وحكم يعلمها سبحانه
وتعالى حيث قال وما يعلم تاويله الا الله وفي هذا القدر كفاية
لذوي الالباب والله اعلم بالصواب تم الاتمام من هذه الرسالة
الميمونة المباركة المنسوبة لشيخ الاسلام مقتدى الخاص والعام
المولى الهمام السيد محمود عمر الغزي العامري المفتي الشافعي بدمشق
الشام فسح الله في مدته وعم نفعه جميع بريته بقلم الحقير الغوي
مصطفى بن محمد العرضي الحلبي جمل الله احواله ومن
عثر انه اقاله فقط محرم الحرام سنة ١٠٦٩
ختمت بخير
امين

الورقة الأخيرة من النسخة الأصل (أ)

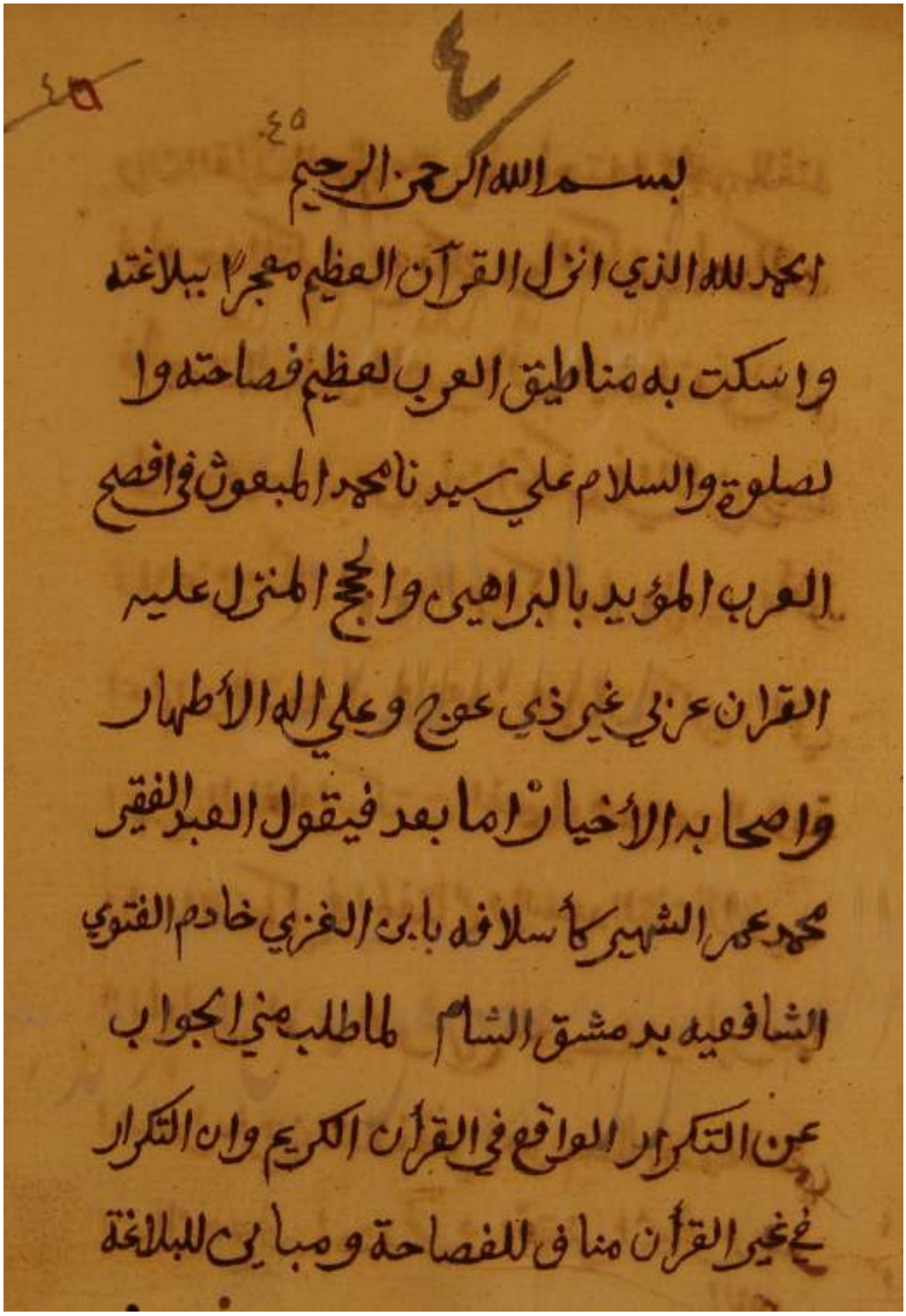

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن العظيم معجزا ببلاغته
واسكت به مناطيق العرب لعظيم فصاحته وا
لصلوة والسلام علي سيدنا محمد المبعوث في افصح
العرب المؤيد بالبراهين والحجج المنزل عليه
القران عربي غير ذي عوج وعلي اله الأطهار
واصحابه الأخيار اما بعد فيقول العبد الفقير
محمد عمر الشهير كأسلافه بابن الغزي خادم الفتوي
الشافعيه بدمشق الشام لما طلب مني الجواب
عن التكرار الواقع في القرآن الكريم وان التكرار
في غير القرآن منافي للفصاحة ومبايي للبلاغة

الورقة الأولى من النسخة (ب)

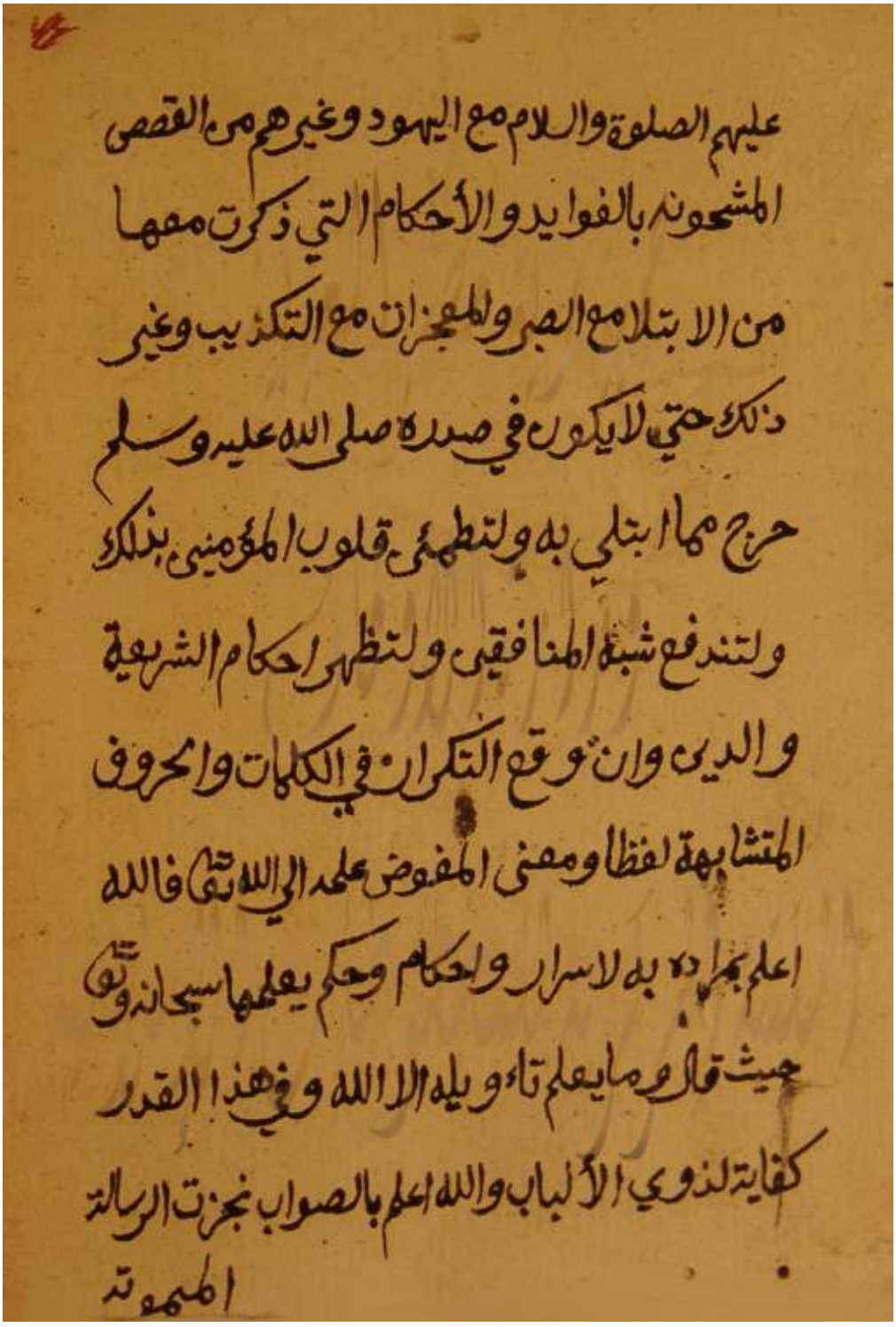

عليهم الصلوة والسلام مع اليهود وغيرهم من القصص
المشحونة بالفوايد والأحكام التي ذكرت معها
من الابتلاء مع الصبر والمعجزات مع التكذيب وغير
ذلك حتى لا يكون في صدره صلى الله عليه وسلم
حرج مما ابتلي به ولتطمئن قلوب المؤمنين بذلك
ولتندفع شبهة المنافقين ولتظهر احكام الشريعة
والدين وان وقع التكرار في الكلمات والحروف
المتشابهة لفظا ومعنى المفوض علمه الى الله تعالى فالله
اعلم بمراده به لاسرار واحكام وحكم يعلمها سبحانه وتعالى
حيث قال وما يعلم تاويله الا الله وفي هذا القدر
كفاية لذوي الألباب والله اعلم بالصواب نجزت الرسالة
المسمونة

الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم معجزاً ببلاغته، وأسكت به مناطيق[54] العرب لعظيم فصاحته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث في أفصح العرب المؤيد بالبراهين والحجج، المنزل عليه قرآن عربي غير ذي عوج، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار. أما بعد:

فيقول العبد الفقير محمد عمر الشهير كأسلافه بابن الغزي، خادم الفتوى الشافعية بدمشق الشام: لما طلب مني الجواب عن التكرار[55] الواقع في القرآن الكريم، وأن التكرار في غير القرآن مناف للفصاحة، ومباين للبلاغة، وأن القرآن العظيم معجز بفصاحته، ومفحم ببلاغته، فما وجه التكرار مع ذلك؟ وما الحكمة فيما هنالك؟ فأجبت السائل لما هو طالب، حيث إنه في الفضل راغب، وسؤاله عن بيان الحكمة في التكرار وجيه، فلا غرو بذلك؛ لأن الولد - كما قيل - سر أبيه[56]، فأقول:

اعلم أن التكرار في بعض الآيات الكريمة التي أعجزت البلغاء، وأسكتت الفصحاء، هو عين البلاغة؛ لأن السكاكي في المفتاح[57] والسعد التفتازاني في المطول الذي هو شرح تلخيصه[58] وسائر العلماء أجمعوا على أن البلاغة في الكلام: «مطابقته لمقتضى الحال مع

---

(54) جمع منطيق: أي البليغ المتكلم. ينظر: العين (5/ 104)، وتهذيب اللغة (9/ 24).

(55) قال ابن الأثير: التكرار: دلالة اللفظ على المعنى مرددا، كقولك لمن تستدعيه: «أسرع أسرع». ينظر: المثل السائر (3/ 3)، وقال الزركشي: وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به. البرهان في علوم القرآن (3/ 10).

(56) مثل عربي مشهور، ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،= للقلقشندي (15/ 621). وقال مصطفى المنفلوطي في معنى المثل: «يقولون: إنّ الولد سر أبيه، ويريدون بذلك أنه المرآة التي ترتسم فيها صورته والبذرة التي تكمن فيها حقيقته وماهيته، وعلى هذه القاعدة بنى البانون قاعدة المجد، فأعظموا شأن الرجل الذي يمسك بطرف سلسلة في النسب يتصل أولها بعظيم من عظماء النفوس، أو شريف من شرفاء الأخلاق». النظرات (2/ 28).

(57) السكاكي: هو أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، برع في عدة علوم، ما بين نحو، وتصريف، ومعانٍ، وبيان، وعروض، وشعر. من كتبه: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة، توفي سنة (626هـ). ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي (2/ 226)، وتاج التراجم، لابن قطلوبغا ص (317)، والأعلام، (8/ 222).

(58) السعد التفتازاني هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، عالم بالنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان والمنطق. من كتبه: تهذيب المنطق، والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، والمختصر، اختصر به شرح تلخيص المفتاح، ومقاصد الطالبين في الكلام، وغيرها كثير. وتوفي على الصحيح سنة (792هـ). ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (8/ 547)، والأعلام (7/ 219).

فصاحته»[59]. فحيث اقتضى الحال - وهو: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص - أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما فهو مقتضى الحال[60]، مثال ذلك: كون المخاطب مُنكِرا حال يقتضي تأكيده، والتأكيد مقتضاها على حسب مراتب التأكيد، ومعنى مطابقته لها أن الحال إن اقتضى التأكيد كان الكلام مؤكداً، وإن اقتضى الإطلاق كان الكلام عارياً عن التأكيد، وهكذا إن اقتضى حذف المسند إليه حذف، وإن اقتضى ذكره ذكر[61] إلى غير ذلك من التفاصيل المشتمل عليها علم المعاني[62] التي منها الباب الثامن من تلخيص المفتاح[63]، وهو الإيجاز[64] والإطناب[65] والمساواة[66].

(59) المطول، للتفتازاني ص (17)، وعرّفها السكاكي، فقال: البلاغة: هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها. ينظر: مفتاح العلوم ص (415). وعرفها القزويني فقال: وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (1/ 41).

(60) ومعنى العبارة أن الحال: «هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما، ومقتضى الحال: هو تلك الخصوصية، ومطابقة الكلام له: بمعنى اشتماله عليه، فإذا كان المخاطب ينكر قيام زيد مثلا، فإنكاره حالٌ يدعو المتكلم إلى أن يخبره بقيامه مؤكدا: «إن زيدا قائم»، وتأكيد الخبر هو «مقتضى الحال». بغية الإيضاح (1/ 24)، وعرف الدكتور أحمد مطلوب مقتضى الحال بقوله: هو أن يكون الكلام مطابقا للحالة التي يُتحدَّث عنها ومُناسِبا للموقف الذي يُتحدَّث فيه. وتحدَّث عنه النحاة والبلاغيون وقالوا: إنّ خير الكلام ما كان مطابقا لمقتضى الحال. ينظر: معجم مصطلحات البلاغة، للدكتور أحمد مطلوب ص (642).

(61) المسند إليه هو المحكوم عليه، أو المُخبَر عنه، ففي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ (التوبة:68) أسند الوعد إلى الله ﷻ، فلفظ الجلالة مُسنَد إليه، والوعد مسند. ينظر: معجم مصطلحات البلاغة ص (620). فالمسند إليه ركن في الجملة، ووجوده محتم، وإنما يحذف إذا دلت قرينة على حذفه، ولولا القرينة لكان الحذف نقصا وعيبا. ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس ص (272).

(62) علم المعاني: هو من علوم البلاغة وهو: «علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال»، ومن موضوعاته: الإطناب والإيجاز، والخبر والإنشاء، والأمر والنهي، والاستفهام، والنداء والفصل والوصل... ينظر: المطول ص (166-167).

(63) ينظر: مفتاح العلوم ص (168)، والمطول ص (473).

(64) هو عبارة عن أداء الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال. ينظر: نهاية الإيجاز، للرازي ص (215)، وعرفه السكاكي بقوله: فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط. مفتاح العلوم ص (133).

(65) هو أداء الكلام بأكثر من عباراتهم، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل، وعرفه ابن الأثير تعريفاً آخر، فقال: والذي يحد به أن يقال: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. وهذا ما يميزه عن التطويل والتكرار. ينظر: مفتاح العلوم (133)، والإيضاح (176).

(66) المساواة: أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعض على بعض، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب. ينظر: الإيضاح (3/ 180).

قال السعد تحت قول المتن: «وخلوه عن التكرار، أي: خلو قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (البقرة:179) عن التكرار بخلاف قولهم: (القتل أنفى للقتل)[67] فإنه يشتمل على تكرار القتل، والتكرار من حيث إنه تكرار من عيوب الكلام، بمعنى أنّ ما يخلو عن التكرار أفضل مما يشتمل عليه، ولا يلزم أن يكون التكرار مخلا بالفصاحة»[68]. انتهى كلام السعد التفتازاني في المطول.

فعُلم من كلام السعد رحمه الله أن التكرار غير مخل، بل ما يخلو عن التكرار أفضل مما فيه التكرار، هذا إذا لم يكن مقتضى الحال التكرار، فإن كان مقتضى الحال التكرار فالتكرار هو عين البلاغة، والتكرار الواقع في الآيات الكريمة كله لمقتضى الحال؛ لما اشتمل عليه من الفوائد التي منها التأكيد، ومنها التأسيس[69] لربط الأحكام والآيات بالمناسبات على حسب ما يقتضيه الحال، ألا ترى أن الآيات الكريمة[70] المكررة لم يكن منها شيء لمجرد التكرار، بل ليبني عليه ما يتلى بعده من القصص والأحكام، وحيث تقرر[71] أنّ البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وأن التكرار غير مخل بالفصاحة على ما انتهى إليه كلام السعد، فنقول:

إنّ التكرار الواقع في بعض الآيات الكريمة إنما هو على حسب مقتضى الحال، وقد بيّن الله – سبحانه –[72]

(67) هو مثل مشهور عند العرب. قال أبو هلال العسكري: «صار لفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة، وهو إبانة العدل لذكر القصاص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة، واستدعاء الرّغبة والرّهبة لحكم الله به ولإيجازه في العبرة. فإنّ الذي هو نظير قولهم: «القتل أنفى للقتل» إنما هو: «القصاص حياة» وهذا أقلّ حروفا من ذاك، ولبعده من الكلفة بالتكرير، وهو قولهم: «القتل أنفى للقتل». ولفظ القرآن بريء من ذلك، وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحسّ؛ لأنّ الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة». الصناعتين، للعسكري ص (54)، ومجمع الأمثال، للنيسابوري الميداني (1/ 105). وذكر الرازي وجوهاً سبعة في ترجيح معنى الآية على قول العرب: (القتل أنفى للقتل)، منها قوله: إنّ حصول الحياة هو المقصد الأصلي، ونفي القتل إنما يراد لحصول الحياة. والتنصيص على الغرض الأصلي أولى من التنصيص على غيره. ثم إن التكرار عيب، وهو موجود في كلامهم، دون الآية. ينظر نهاية الإيجاز ص (216).

(68) المطول ص (485).

(69) يريد بالتأسيس إفادة معنى جديد، وبالتأكيد خلافه. قال الزركشي: «واعلم أنّ التكرير أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد، فإنّ التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز؛ فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ (التكاثر: 3 – 4): إنّ الثانية تأسيس لا تأكيد؛ لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء، فقال: وفي (ثم) تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول». ينظر: الكشاف، للزمخشري (4/ 792)، والبرهان في علوم القرآن (3/ 11).

(70) قوله: (الكريمة) ليس في (ب).

(71) قوله: (تقرر) ليس في (ب).

(72) في (ب) زيادة «وتعالى».

حكمة التكرار وفوائده في قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (هود:120)، فكلما اعتبر به ما اقتضاه الحال كان الكلام به بليغا؛ لحصول المعنى بوجوده، وظهور الفائدة بذكره.

ثم اعلم أن القرآن الحكيم على أربعة أنواع: أحكام، وقصص، ومواعظ، ومتشابه. فإن وقع التكرار في الأحكام كان تأكيداً واستظهاراً في الموافق، وناسخاً ومنسوخاً في المغاير كآية العدة في المتوفى عنها زوجها لسنة فنسخت بأربعة أشهر وعشرا[73]، وكآيات الجهاد[74] وغير ذلك.

وإن وقع التكرار في المواعظ فقد يكون ذلك لنكتة كتعداد[75] النعم المستفادة من اسم الرحمن، وهو المنعم بجلائل النعم، كما في سورة الرحمن عند[76] ذكر كل نعمة[77]، والآلاء: هي النعم، فجاء قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن:13)، والخطاب للجن والإنس.

---

(73) فالآية الأولى منسوخة الحكم، هي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ ﴾ (البقرة: جزء من الآية 240)، قال قتادة: «كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا من مال زوجها ما لم تخرج، ثم نسخ ذلك بعدُ في سورة النساء، فجعل لها فريضة معلومة، قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ ﴾ (النساء: جزء من الآية 12). وعدتها ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾ (البقرة: جزء من الآية 234)، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول، ونسخت الفريضة الثمن والربع ما كان قبلها من النفقة في الحول. الناسخ والمنسوخ، لقتادة ص (36)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (3/ 174).

(74) يريد المصنف بذلك آية السيف في التوبة التي نسخت ما تقدمها من آيات القتال على قول كثير من المفسرين، والصحيح أن كل آية منها محكمة في مرحلة معينة بحسب الشروط والأحداث، والحق أن هناك نسخا لآيات الجهاد وقع في تحريم القتال= =بالأشهر الحرم. ينظر في هذه الآيات: الناسخ والمنسوخ، لقتادة ص (33)، وجامع البيان، للطبري (3/ 569)، ومفاتيح الغيب، للرازي (3/ 388)، والجامع لحكام القرآن (2/ 351).

(75) في (ب) تعداد.

(76) في (أ) ذكر حرف العطف بقوله: (وعند) والصواب ما أثبته من (ب) من غير حرف العطف، وهو الأليق بالسياق.

(77) قال الخطابي: فإن قيل: إذا كان المعنى في تكريره قوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ تجديد ذكر النعم في هذه السورة واقتضاء الشكر عليها، فما معنى قوله: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ (الرحمن:35)، ثم أتبعه قوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، وأي موضع نعمة هاهنا، وهو إنما يتوعدهم بلهب السعير والدخان المستطير. قيل: إن نعمة الله تعالى فيما أنذر به، وحذر من عقوباته على معاصيه؛ ليحذروها فيرتدعوا عنها بإزاء نعمة على ما وعد وبشَّر من ثوابه على طاعته ليرغبوا فيها ويحرصوا عليها. وإنما تُحقَّق معرفة الشيء بأن يُعتبر بضده؛ ليوقف على حده. والوعد والوعيد، وإن تقابلا في ذواتهما، فإنهما متوازيان في موضع النعم بالتوقيف على مآل أمرهما، والإبانة على عواقب مصيرهما. ينظر: بيان إعجاز القرآن، للخطابي (53 – 54).

وقد يكون الفائدة: الردع والتخويف وغيرهما كما قال السكاكي[78].

وأما التكرار[79] لنكتة كتأكيد الإنذار في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر: 3 – 4) قال السعد: «قوله: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه، وأن لا يهتم بدينه و﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: إنذار؛ ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم، أي: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما أمامكم من هول لقاء الله، تعالى. وفي تكراره تأكيد للردع والإنذار وفي الإتيان بلفظ «ثم» دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول نحو: والله [ثم والله][80]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ (الانفطار: 17 – 18)»[81].

ومن ذلك ما هو لفائدة الاختصاص والتعطف، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ (غافر: 38)، و﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ﴾ (غافر: 39)[82].

وقد يكون التكرار [لفائدة][83] التحسر[84] كقول الشاعر:

فيا قبرَ مَعْن أنت أولُ حُفرةٍ ❋
من الأرض خَطّت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيفَ واريتَ جودَه ❋
وقد كان منه البحر والبرُّ مُترعا[85]

وقد يكون التكرار لفائدة التذكير[86] لما قد بَعُد بسبب طول الكلام، وهذا التكرار قد يكون مجرداً عن رابط، وقد يكون برابط، وقد وقع ذلك في كثير من الآيات:

فالأول كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل: 110).

---

(78) ينظر: مفتاح العلوم ص (591).

(79) قوله: (الفائدة: الردع والتخويف وغيرهما كما قال السكاكي. وأما التكرار) ليست في (ب).

(80) زائدة من (ب) وهو الصواب كما نص عليه التفتازاني في المطول ص (494).

(81) ينظر: المطول ص (494).

(82) قال التفتازاني: «ومن نكتة التكرير: زيادة التنبيه على ما ينفي= =التهمة، والإيقاظ عن سنة الغفلة؛ ليكمل تلقي الكلام بالقبول». وجاء بالآيات نفسها. ينظر: المطول ص (494).

(83) زائدة من (ب) وهو الصحيح لإتمام المعنى.

(84) في المطول ص (494): «التوجع والتحسر».

(85) البيتان لحسين بن مطير، ويروى لابن أبي حفصة، والصحيح لحسين بن مطير، وهو من الشعراء الذين عاصروا الدولتين: الأموية، والعباسية، يرثي «معن بن زائدة». ينظر: ديوان الحسين ابن مطير ص (125 – 126)، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه، للقيرواني (2/ 148). قال الأصفهاني: «كرر مناداة القبر توجعاً وتحسراً». ينظر: شرح ديوان الحماسة ص (660).

(86) في (أ، ب) (التذكير)، وما أثبته هو الصواب كما نص عليه التفتازاني في المطول ص (495).

والثاني: كقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ (آل عمران:188)؛ فقوله: «فلا تحسبنهم» تكرير لقوله: «لا تحسبن الذين» لبُعده عن المفعول الثاني[87]. انتهى كلامه.

وإن وقع التكرار في القصص فلفوائد، منها: تثبيت فؤاده، وتسليته ﷺ[88] وإظهار للأحكام، وموعظة للمؤمنين وذكرى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ (هود:120) ...الآية، هذا لما وقع من كفار قريش ما وقع حيث قالوا وقالوا، فقص الله تعالى عليه ما ابتلى به الأنبياء - عليه، وعليهم الصلاة والسلام - وكرر بعضها لمناسبات وفوائد وأحكام اقتضت ذلك؛ لأنه قد يقتضي الحال في تكرار القصص أن تنزل بآيات لها فوائد وأحكام متعلقة بها، فتذكر القصة لربط تلك الفوائد والأحكام بما قبلها، فتكون القصة[89] لسبقها كالمقدمة لتلك الفوائد والأحكام الواقعة بعدها التالية لها مع مغايرة في بعض العبارات لِحِكَم وإبداعات بيانا وتشريعا، كقصة هلاك فرعون؛ إذ ذُكرت قصة سيدنا موسى عليه السلام قبلها، وكقصة ورود ماء مدين، وكررت - أيضا - قصص بني إسرائيل معه عليه السلام مع إجهادهم له، ولكن مع مغايرات في العبارات اشتملت على بيان المعجزات، وبدائع الآيات التي تذكر معها، وكذكر قصة ولادته وتربيته وإبداع حكمة الله تعالى في قصة رضاعه، وردِّه إلى أمه مما في ذلك من الأسرار التي لا يعلمها إلا الملك الجبار، جل وعلا.

وتكررت قصة موسى عليه السلام مع فرعون في سورتي طه والنازعات وغيرهما لما اقتضى الحال إلى تهديد قريش، قيل: يا محمد ﷺ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (النازعات: 15 - 16) ...الآيات، ففيه تعريض إلى أنه قد سبق لك ذلك الحديث لما اقتضى تهديدهم بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم قوة وأشد بأساً أعيدت القصة لذلك، أو[90] كررت؛ تسلية له عن تكذيبهم، فكان التكرار أبلغ من عدمه مع فوائد تذكر معه.

وقد يكون مقتضى الحال في تكرار القصة ارتباطاً بأحكام تذكر قبلها، فتكون هي تذييلاً لتلك الأحكام والفوائد - أيضاً - كقصة آدم عليه السلام مع إبليس - عليه لعنة الله تعالى - وغيرها من قصص الأنبياء عليهم السلام.

وقد يقتضي الحال في تكرار القصة أحكاماً وفوائد تذكر معها؛ إظهاراً لمعجزات الأنبياء الكرام، وابتلائهم،

(87) ينظر: المطول ص (494 - 495).

(88) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي (7/ 352).

(89) قوله: (لربط تلك الفوائد والأحكام بما قبلها فتكون القصة) ليس في (ب).

(90) في (ب) وكررت.

وصبرهم على البلاء وغير ذلك، كقصة آدم مع إبليس، ونوح مع قومه، وإبراهيم مع نمرود، ويونس مع قومه، وزكريا، ويحيى، ومريم، وعيسى، وباقيهم - عليهم الصلاة والسلام - مع اليهود وغيرهم من القصص المشحونة بالفوائد والأحكام التي ذكرت معها من الابتلاء مع الصبر، والمعجزات مع التكذيب وغير ذلك حتى لا يكون في صدره ﷺ حرج مما ابتلي به، ولتطمئن قلوب المؤمنين بذلك، ولتندفع شبه المنافقين، ولتظهر أحكام الشريعة والدين.

وإن وقع التكرار في الكلمات والحروف المتشابه كأوائل السور كقوله تعالى: (حم، حم، حم، طسم، طسم)[91]، إلى غير ذلك فهو من المتشابه[92] لفظاً ومعنى، المفوض علمه إلى الله تعالى، فالله أعلم[93] بمراده به؛ لأسرار وأحكام وحِكَم يعلمها ﷻ حيث قال: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران:7) وفي هذا القدر كفاية لذوي الألباب، والله أعلم بالصواب[94].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الوجيزة مع هذه الرسالة اللطيفة للشيخ محمد عمر الشهير بابن الغزي (ت1277هـ)، نجمل أهم النتائج التي وصل إليها البحث وكما يأتي:

1 - أظهر البحث قضية مهمة من قضايا الإعجاز البياني للقرآن الكريم وهي قضية وقوع التكرار في القرآن الكريم وبيان أوجهه والنكت والفوائد التي سيق لأجلها.

2 - أكد المصنف على البلاغة وعلاقتها بالتكرار، وعرض لبعض الأبواب من علم المعاني، ثم جاء بشواهد على وقوع التكرار في القرآن الكريم، ثم اجتهد رأيه في بيان أغراض التكرار، كالتأكيد والتأسيس وغيرهما.

3 - أثبت المؤلف أربعة أصناف من الموضوعات التي وقع فيها التكرار وهي: الأحكام، والقصص، والمواعظ، والمتشابه.

4 - علل المصنف وقوع التكرار في **الأحكام**: بأنه كان تأكيداً واستظهاراً في الموافق، وناسخاً ومنسوخاً في المغاير.

(91) في (أ): «طس، طس» والصحيح ما أثبته فـ «طس» لم تتكرر وإنما «طسم» هي التي تكررت ولعله وهم أو خطأ من الناسخ.

(92) قوله: (كأوائل السور كقوله تعالى: (حم، حم، حم، طسم، طسم، إلى غير ذلك فهو من المتشابه) ليس في (ب).

(93) في (أ) زيادة «بما»، وسقط من (ب) وهو الصحيح مناسبة للسياق.

(94) قال الناسخ في نهاية هذه الرسالة: «نجز الإتمام من هذه الرسالة الميمونة المباركة المنسوبة لشيخ الإسلام مقتدى الخاص والعام،= =المولى الهمام، السيد محمد عمر الغزي العامري المفتي الشافعي بدمشق الشام، فسح الله في مدته، وعمّ نفعه جميع بريته، بقلم الحقير الغبي، مصطفى بن محمد العرضي الحلبي، جمل الله أحواله، ومِن عثراته أقاله، في 22 محرم الحرام (1269هـ) ختمت بخير آمين. وفي نسخة (ب) قال الناسخ: «ختمت الرسالة الميمونة» ولم يصرح باسمه.

5 – وعلل وقوع التكرار في **المواعظ**: بأنه من قبيل تعداد النعم. أو يكون الفائدة منه الردع والتخويف. أو يكون لفائدة الاختصاص والتعطف، أو يكون التكرار لفائدة التوجع والتحسر، أو يكون التكرار لفائدة التذكير لما قد بَعُد بسبب طول الكلام.

6 – ووجه المصنف وقوع التكرار في **القصص**: بأنه جاء من قبيل: تثبيت فؤاده وتسليته ﷺ وإظهار للأحكام وموعظة للمؤمنين وذكرى. أو يكون مقتضى الحال في تكرار القصة ارتباطاً بأحكام تذكر قبلها فتكون هي تذييلاً لتلك الأحكام والفوائد أيضاً. أو يقتضي الحال في تكرار القصة أحكاماً وفوائد تذكر معها إظهاراً لمعجزات الأنبياء الكرام وابتلائهم وصبرهم على البلاء وغير ذلك.

7 – وختم ابن الغزي رسالته بوقوع التكرار في **المتشابه** وتوقف فيه فقال: وإن وقع التكرار في الكلمات وحروف المتشابه كأوائل السور كقوله تعالى: حم، حم، حم، طسم، طسم، إلى غير ذلك فهو من المتشابه لفظاً ومعنى، المفوض علمه إلى الله تعالى، فالله أعلم بمراده.

التوصيات:

1 – تبني تحقيق مخطوطات التراث الإسلامي التي تُعنى بهذه القضية المهمة من قضايا البلاغة القرآنية والتي تكشف لنا عن بعض من أسرار التعبير القرآني الدقيق.

2 – الحث على تبني مشاريع بحثية في هذا الموضوع على مستوى الدراسات العليا أو الأبحاث المحكمة والتي تسلط الضوء على هذه القضية المهمة، كدراسة التكرار في الأحكام وأسراره، والتكرار في المواعظ والحكمة منه، والتكرار في القصص القرآني والفوائد المستنبطة منه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

***

قائمة المصادر والمراجع

الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م.

الأنساب. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وغيره، ط1، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ – 1962م.

الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت: دار الجيل، د.ت.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. الباباني، إسماعيل بن محمد أمين. قابله وصححه: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

البرهان في علوم القرآن. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد.

تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ - 1957م. وصورته دار المعرفة، بيروت وبالترقيم نفسه.

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. الصعيدي، عبدالمتعال. تحقيق: مكتبة الآداب، ط17، د.م: د.ن، 1426هـ - 2005م.

البلاغة فنونها وأفنانها. عباس، فضل حسن. ط12، الأردن: دار النفائس، 2009م.

بيان إعجاز القرآن. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم. وهي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، ط3، مصر: دار المعارف، 1976م.

تاج التراجم في طبقات الحنفية. ابن قُطلُوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دمشق: دار القلم، 1413هـ -1992م.

تهذيب اللغة. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، ط1، د.م: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م.

الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ- 1964م.

الجواهر المضية في طبقات الحنفية. القرشي، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء. د.ط، كراشي: مير محمد كتب خانه، د.ت.

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. البيطار، الشيخ عبدالرزاق. تحقيق: محمد بهجت البيطار، ط2، بيروت: دار صادر، 1413هـ - 1993م.

خزانة التراث. خزانة التراث - فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية. الكتاب مرقم آليا في المكتبة الشاملة.

ديوان الحسين بن مطير. ابن مطير، الحسين. جمعه: د. حسين عطوان، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ.

شرح ديوان الحماسة. الأصفهاني، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي. تحقيق: غريد الشيخ، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م.

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

الصناعتين. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، د.ط، بيروت: المكتبة العنصرية، 1419هـ.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه. الأزدي، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، بيروت: دار الجيل، 1401هـ - 1981م.

العين. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، د.ط،

بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ.

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد. تحقيق: إحسان عباس، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1980م.

قضية التكرار في كتاب الله. عباس، د. فضل حسن. مجلة جامعة الكويت: الشريعة الإسلامية، الكويت، ع (7)، السنة الرابعة، شعبان 1407هـ - نيسان 1987م.

الكشاف. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

اللباب في تهذيب الأنساب. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد. د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن محمد. تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، د.ط، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

مجمع الأمثال. النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

المطول شرح تلخيص المفتاح. التفتازاني، سعد الدين بن عمر. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 2013م.

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، د.ت.

معجم مصطلحات البلاغة وتطورها. مطلوب، أحمد. ط2، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2007م.

مفاتيح الغيب. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

مفتاح العلوم. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد. تحقيق: نعيم زرزور، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ - 1987م.

الناسخ والمنسوخ. قتادة، أبو الخطاب قتادة بن دعامة. تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط3، د.م: مؤسسة الرسالة، 1418هـ - 1998م.

النظرات. المنفلوطي، مصطفى لطفي بن محمد. ط1، د.م: دار الآفاق الجديدة، 1402هـ- 1982م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. البقاعي، إبراهيم بن عمر ابن حسن. د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر ابن الحسين. تحقيق: نصرالله حاجي مفتي أوغلي، ط1، بيروت: دار صادر، 1424هـ-2004هـ.

هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. البغدادي، إسماعيل ابن محمد أمين. د.ط، تركيا: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول، 1951م، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

* * *